

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

الأستاذ: ياسين قرنائي

جامعة باتنة- الجزائر

مقدمة

شهد مسار الاتصال تطورا سريعا بفضل التقنيات أو الوسائل التكنولوجية التي حققت المجتمعات الإنسانية من خلالها انجازات عظيمة أثبتت قدرة العقل البشري على الإنتاج والابتكار.

وعرفت الوسائل التكنولوجية تطورا رهيبا في منتصف القرن العشرين مع ظهور الراديو والتلفزيون والبرق المباشر وانفجار الكمبيوتر وظهور شبكة الانترنت كمعجزة إعلامية أخذت لنفسها مكانا ودورا في المجتمعات الإنسانية وأثبتت هذه الوسائل تفوق الإنسان على نفسه، حتى غدى هذا العصر يسمى بعصر الاتصال الالكتروني.

ويعتبر الزمن المعاصر مميزا من حيث إقبال الجماهير على استخدام وسائل الإعلام والاتصال الالكتروني التي اختصرت الزمان والمكان، وجعلتنا نعيش في بناية واحدة معلومة الأبعاد والحدود على حد قول الباحث الايطالي: "تشارلز بلاك" حيث أصبح العالم يفكر ويكتب كما يفعل سكان أمريكا الشمالية في أغلب الأنماط والعادات والسلوكيات في حياتهم اليومية.

ومن بين هذه الوسائل التكنولوجية المعاصرة شبكة الانترنت التي تعتبر وسيلة اتصالية وإعلامية أصبحت تفرض نفسها في الواقع المعيش بحيث يتجاوز الحديث عنها اليوم عن نشأتها وماهيتها إلى خدماتها العظيمة في مختلف المجالات، فلقد أصبحت الانترنت تنسج خيوطها المتينة كالعنكبوت وتجعل العالم تحت أصابع الناس.

الأستاذ: ياسين قرناي

ومع هذا الانتشار السريع والإقبال الكبير من الجماهير على استخدام شبكة الانترنت، ظهر تحدي جديد يتمثل في الخوف من ذوبان ثقافات الشعوب الفقيرة من المسلمين وغيرهم داخل هذه الحضارة الالكترونية وإذا كان "غورسمان" صاحب كتاب "الحوار الالكتروني" يجلب جميع انتباه المجتمع الأمريكي إلى مخاطر الجمهورية الالكترونية، فإن أكثر من مليار مسلم سيكونوا من دون شك فريسة سهلة لمخاطرها ليس لأن العالم الإسلامي لا يملك تكنولوجيا الاتصال، ولكن لكونه لا يستطع أن يحل مشكلة الغذاء ومشكل السلطة.

ومن هنا يتضح جليا أن شبكة الانترنت أحدثت أثرا كبيرا في كثير من مجالات استخدامها وتزايدت اهتمامات المسؤولين بكيفية الاستفادة منها في الجوانب الثقافية والأمنية والاقتصادية والسياسية.

وعرف النصف الثاني من القرن تطورا تكنولوجيا هائلا في مجال الاتصال والإعلام أدى إلى تغييرات جذرية في نمط حياة الشعوب وأثر على الهيكل الذي قامت عليه المكونات الاقتصادية والسياسية والنفسية، واستقرت عليه حياته فترة طويلة من الزمن منذ بداية الثورة الصناعية وثورة الاتصالات والمعلومات في القرن التاسع عشر.

وبالرغم من الهزة العنيفة التي شهدتها المجتمع الإنساني نتيجة لهذه الثورات وما أعقبها من تطور مطرد في التكنولوجيا الاتصالية والهندسية والصناعية، فإن كيانه لم يضطرب ولم يهتز بمثل ما اضطرب واهتز في النصف الثاني من هذا القرن، ذلك أن التطورات التقنية كانت تتقدم وبسرعة تجعل الإنسان يلهث وراءها محاولا أن يستوعب كل خطوة قبل الانتقال إلى الخطوة التالية ليواكب هذا النمو السريع وهو في هذه الحالة يتهيأ للتطلع للمرحلة التالية المبنية على ما أنجزه من المراحل السابقة وهو تسلسل منطقي ومقبول ولكنه مرهق للبشر.

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

لقد أضحى استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة الهواء الذي تتنفسه والماء الذي نشربه لا نستطيع العيش من دون الراديو، والتلفزيون والهاتف، والفاكس واختراع شبكة الأنترنت التي تعد أعظم ثورة وانجاز في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ذلك أنها غيرت العالم وجعلته قرية صغيرة، وألغت الحواجز والحدود الجغرافية والزمنية، وأصبحت الجماهير تتصل ببعضها في جميع أنحاء المعمورة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وعقائدهم وثقافتهم.

وجمعت شبكة الأنترنت حولها ملايين المستخدمين في وقت وجيز، وتزايد الإقبال عليها يوما بعد يوم ويعود هذا الاهتمام الكبير بالشبكة إلى عدة عوامل من أهمها التفاعلية الكبيرة والمعلومات الغزيرة والأفكار المتنوعة، والنصائح والإرشادات حول مواضيع عديدة وإشباعا لرغبات متباينة.

كما تتميز الشبكة بفرص التواصل بين مستخدميها دون عناء وتوفير لهم خدمات عديدة كالحصول على المعلومات والأخبار والتسلية والهروب من الواقع، ومازاد من الإقبال على شبكة الأنترنت توفرها على خدمات البريد الإلكتروني والأخبار والدردشة عبر الهاتف لاسيما إذا علمنا انخفاض تكاليفها ودخولها إلى البيوت.

إن هذا الانتشار الواسع الكبير لشبكة الأنترنت في العالم دليل على أهمية هذه الوسيلة التكنولوجية وما تقدمه من خدمات جليلة في مجال المعلومات والبحث العلمي والمعلومات والتي يجنيها مستخدمو الأنترنت جراء إبحارهم وولوجهم هذا الفضاء الواسع وقضائهم لساعات طويلة أمام الكمبيوتر ويتصفحون جملة من المواقع ويتسامرون لساعات وساعات في غالب الأحيان على حساب الدراسة العائلية، المجتمع والالتزامات الأخرى.

ولقد اختلف الباحثون حول خدمات شبكة الأنترنت فمنهم من يمجدها ويعتبرها فضاء علميا بدون منازع تحتوي على كم هائل من المعلومات في شتى المجالات

الأستاذ: ياسين قرناي

والتخصصات، ويعتبرها البعض الآخر وسيلة هدم للقيم والأخلاق والقضاء على التمايز الثقافي للشعوب فما هي إيجابيات وسلبيات شبكة الأنترنت؟
أ- ايجابيات شبكة الانترنت:

لا يختلف اثنان أن لشبكة الانترنت مزايا وإيجابيات عظيمة ولها العديد من الخدمات في شتى مناحي الحياة، فلا تقتصر منافعها على اختصاص معين أو مجال معين بحد ذاته، بل خدماتها غير محصورة في مجال محدد ويمكن ان نلخص ايجابيات الشبكة في النقاط التالية:

1- الحصول على المعلومات: (لقد مكنت الشبكة الفرد من استعمال الحاسوب للحصول على كم من المعلومات بأشكال مختلفة لم يكن يحلم بها أحد في الماضي، كل ذلك في مواقع متباعدة على وجه البسيطة إذ من خلال الاتصالات فائقة السرعة يستطيع الناس الارتباط ببعضهم وفي مواقع تبعدهم عن بعضهم آلاف الأميال وفي قارات متباعدة، كما أصبح بإمكان أي باحث الحصول على ما يريد من البيانات من مختلف المراجع العلمية، بل يستطيع التحدث أو إجراء المناقشات مع الغير حول العالم ممن يشاركونه اهتمامه).

"ولا نستطيع فهم طبيعة الدور الذي تلعبه شبكة الانترنت في حياة البشرية إلا إذا تخلينا الحجم الذي تداخلت به هذه الشبكة العالمية مع الحياة اليومية للإنسان اليوم، وهذا ما يتضح جليا إذا لاحظنا أن محتوى الانترنت يتناول كل جوانب الحياة، فهناك المحتوى الأكاديمي (الجامعي) الذي تتولى تقديمه والإشراف عليه هيئات ومراكز جامعية وبحثية، وهناك المحتوى الإعلامي الذي يشمل رسائل الإعلام المختلفة مطبوعة، مرئية، ومسموعة من خلال نسخها الالكترونية، إضافة إلى المحتوى المتعلق بالحضارة والفلسفة والأديان، وهي مجالات تطرح بكثرة في الانترنت حيث توجد مواقع ومنتديات لكل المذاهب الدينية والفلسفية والتي يمكن للإنسان أن يطلع عليها من خلال الشبكة، كما

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

توجد بها مواقع لمواد عينية ومتنوعة لإشباع الهوايات وتوفير المعلومات لهواة السفر والسياحة طبعاً"⁽¹⁾.

2- التجارة الالكترونية: الملاحظ أن أكثر المعلومات المتوفرة على شبكة الانترنت متعلقة بالجانب التجاري وقطاع الأعمال، حيث تستفيد المؤسسات الاقتصادية والشركات كثيرا من الشبكة لأغراض الإشهار والتعريف والتسويق. "ويعتقد البعض أن بعثا جديدا للحياة قد أوجدته التكنولوجيات الرقمية وخلقت مفهوم المبادرة

التجارية عن طريق بروز طبقة كبيرة من أصحاب المبادرات التجارية للشبان كاشفة لهم أنهم هم أنفسهم وليس العمليات التي تديرها الحكومة أو استراتيجيات التنمية التي تنفذها السلطة المركزية الذين يجلبون الثروة، إذ أصبح من الممكن أن يقتني شاب أو شابة جهاز الحاسوب، ويرتبط بالانترنت وابتدئ في إقامة مشروع تجاري خدماتي، يقدم خدمات معلومات عن سوق العمل مثلا، كما يمكن لخريج جامعي عاطل في دولة فقيرة أن يصنع تصاميم ويبيعها عبر الانترنت لشركات متخصصة وبالتالي ينتظر أي منهما مجئ رجل ثري لإنشاء مصنع، كانا سيكافحان من أجل أن يحصلوا على وظيفة لديه"⁽²⁾.

"وتوسعت الأعمال التجارية من بيع وشراء للمؤسسات والأفراد من خلال الانترنت، وهو ما يحدث فعلا الآن في الدول الصناعية على نطاق واسع، ويعزي نجاح البيع والشراء بالانترنت، إلى تطوير إمكانية استخدام طرق المصارف الحديثة، في تحويل الأموال من خلال البطاقات المصرفية CART BANK لحساب المشترك، كما يمكن عرض البضائع وكل ما يحتاجه الفرد من عمليات البيع والشراء، ومن تحويل للأموال تتم بواسطتها"⁽³⁾.

الأستاذ: ياسين قرناي

[وتعتبر الانترنت التجارية أحدث التطورات في تاريخ الانترنت COMERCIAL SERVICE PROVIDERS فمع الضغوط التي مارسها الشخصيات النافذة في الولايات المتحدة وفي دوائر الحكومة الفيدرالية على وجه الخصوص وفي داخل الشبكات البشرية من أصحاب المصالح، أصبحت الاستجابة لهذا المطلب أمرا لا مفر منه خاصة بعد أن اتضحت القيمة الحقيقية للمعلومات، واستطاعت عديد الشركات بالتعاون مع بعض النافذين في الحكومة أن يبدأوا مشروعاً يفسحوا بموجبه المجال للعامة وللزبائن الجدد الراغبين والمستفيدين من هذا النوع من الخدمات للدخول إلى الشبكة واستخدامهم لأغراضهم التجارية، وقد انشقت مجموعات من صناعات وموفري الخدمة من منظمات كانت توفر خدماتها لتجمعات الباحثين وأساتذة الجامعات فأسسوا شركات خاصة بهم، وبعض الشركات تطورت من منظمات استلهمت خبرتها في إدارة الشبكات من نوع آخر من الشبكات وبعض الشركات انبثقت من مجموعات صغيرة من المشتغلين بالمعلومات ومن الخبراء، كل هذه الأشكال والأنواع من الشركات اتحدت مع بعضها البعض لتكون الانترنت التجارية]⁽⁴⁾.

[ومع تطور تكنولوجيا Web تدعم التسويق والإعلان والمبيعات في عديد من الطرق، فكثير من العملاء يصلون لمواقع Web الشركة، قبل استهلاك وقت لعمل مكاملة تليفونية أو إيجاد معلومات عن المنتج، هؤلاء العملاء يجدون من السهل رؤية معلومات مشتركة على الخط، ولتلبية احتياجات هؤلاء العملاء، فإن مؤسسات التسويق والمبيعات تستعمل الشبكة Web لتقديم كلا رسائل منتجات مشتركة، وتعرض أوصاف المنتج والخدمة، وتعلن عن منتجاتها أو خدماتها، وتقدم

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

توضيحات عن المنتج لمعظم العملاء الهامين، وتعرض التحسينات في المنتج الحالي والتخفيضات وتقدم أشكال متفاعلة لشراء منتجات وخدمات⁽⁵⁾.

واتسعت التجارة الالكترونية عبر الانترنت مع تطور الإعلان فيها "فقد أوضحت الشركات تلجأ إلى إنشاء متاجر على Web.

Shop on the Web تقوم بتزويده بصفة منزلية Home Page لكي تعمل كواجهة للمتجر، وتبدو مثل هذه الصفحات جذابة لأنها تقوم بعرض بعض السلع والخدمات المتاحة بالداخل، والتي يمكن التعرف عليها بضغط واحدة على الفأرة الملحقة بجهاز الكمبيوتر، وقد قادت ماكدونالد mcdonalds قافلة المعلنين الرئيسيين على الطريق السريع للمعلومات، وذلك من خلال نشر إعلانات في قسم الترفيه على خدمة أمريكا أولاين America Online.

ولم يجد تجار السيارات معلومات على شبكة الوب فحسب، بل وجدوا أيضا صفقات من مئات الوسطاء في السيارات عبر الولايات المتحدة من خلال الخصم الذي يقدمه التجار على الأنواع المختلفة من السيارات، وأصبح البائع والمشتري مع دون وسطاء، مما وفر للمشتريين آلاف الدولارات مقارنة بالأسعار التي يقدمها الوسطاء⁽⁶⁾.

3- التعليم والبحث العلمي:

يرى الخبراء أن الانترنت أوضحت من أنظمة التعليم الجديدة لأنها توفر معلومات متنوعة

وجادة مع كل ما يستلزمه ذلك من أدوات وبرامج وموجهات وفرص، للقيام باتصالات جديدة والدخول إلى قواعد البيانات الرئيسية.

الأستاذ: ياسين قرناي

[ويؤكد الباحثون أن التعليم لم يبلغ بعد لا في أمريكا ولا في أوروبا، سوى مرحلة بدائية، حيث تنقل بعض الدروس من الجامعات إلى المنازل، ولكي يكون التعليم بالانترنت أكثر شمولية يجب إيجاد بيانات الكترونية غنية وباعثة على الاهتمام، وتشمل تطوير الوسائط السمعية والبصرية، على أن يكون ذلك منطلقاً لتخطيط علمي جاد، وثمة حلم يراود أذهان الناس حول دخول الجامعات المفتوحة Open Universities، إلى منازل المشتركين بخدمة الانترنت، أي التعليم عن بعد⁽⁷⁾.

"وفي الوطن العربي بدأ اهتمام بعض المدارس الخاصة، والمعاهد والجامعات بالانترنت، للانتقال إلى مستوى آخر من مستويات التعليم، ويظهر فيها العديد من مواقع الجامعات والمدارس، ووافق ذلك تخفيض تكاليف اشتراك الطلاب والأساتذة في بعض الأقطار العربية إلى نصف المبلغ المعتاد، وفعلت ذلك شركة جلوبال وان في الأردن، وأنشأت غرفة تجارة دبي في الإمارات كلية للدراسات التطبيقية Dubai Polytechnic وتوسع الكلية إلى تقنيات الانترنت المتقدمة في مجال التعليم عن بعد"⁽⁸⁾.

"وبرزت مظاهر حديثة في مجال الكتاب، فقد أصبح هناك دعامة جديدة تمثلت في أقراص سي دي روم التي أصبحت الآن تضم كتباً وموسوعات مصورة ناطقة وتحتوي على صور ملونة ورسومات.

كما تطور مفهوم النشر من خلال شبكة الانترنت إلى ما أصبح يعرف بالنشر الإلكتروني، وأصبح المهتمون بالكتاب قادرين على الحصول على قوائم كاملة لأسماء الكتب التي صدرت في مجال التخصص المرتبط بهم في كل دول العالم، كما أصبح بوسعهم الدخول على المكتبات الكبرى مثل مكتبة الكونغرس

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

والتجول في جوانبها وأزقتها عبر الشبكة، كما أصبح من السهل الحصول على الكتب التي يرغب القارئ في الحصول عليها"⁽⁹⁾.

ومن ناحية أخرى أتاحت الشبكة أمام الباحثين في مجال معين الحصول على عناوين الكتب والرسائل العلمية ذات العلاقة بموضوع دراستهم، وكذا أتاحت إمكانية توجيه أسئلة للخبراء في مجال التخصص في جميع أنحاء العالم عبر البريد الإلكتروني.

إذن فإيجابيات شبكة الأنترنت كثيرة وعديدة لا يمكن أن نحصرها نظرا لتنوع خدماتها، ويمكن أن نلخص مزاياها في النقاط التالية:

- سرعة وصول المعلومات إلى الجماهير وزيادة تطوير البحث العلمي وتسهيل عملية الاتصال بين العلماء والباحثين.
 - دفع عجلة التقدم العلمي في مختلف التخصصات العلمية.
 - تفعيل وتشجيع التجارة الإلكترونية بين دول العالم.
 - زيادة وسائل الترفيه والتسلية لشغل وقت الفراغ.
- ب- سلبيات شبكة الأنترنت:

(يكمن الخطر في شبكة الأنترنت في التدفق المعلوماتي غير المسيطر عليه وعدم امتلاك بعض المجتمعات المتلقية وخاصة العربية منها لخيار الانتقاء، وهذا ما أدى إلى نتائج وإفرازات سلبية، وبروز سوء الاستخدام لها من قبل المشتركين، وأضحت حياة الناس الشخصية عرضة للانتهاك والاقتحام، فيمكن بالإنترنت الكشف عن أسرار الناس على نحو لم يسبق له مثيل مثل حساباتهم في البنوك، حالتهم الصحية حياتهم الخاصة، وهكذا طرحت حرية الإنسان في إطار جديد،

الأستاذ: ياسين قرناي

يسيء إلى الأديان والقيم والثقافات، ونشر للرديلة والانحلال والعنف والمخدرات)⁽¹⁰⁾.

تعرف شبكة الانترنت تدفقا مذهلا للمعلومات وهذا يؤدي حتما إلى اختلاط الثقافات "ذلك أن الطرق السريعة للمعلومات تلعب دورا مهما في التغيير الثقافي العالمي، وإذا سلمنا بأن شعوب العالم لا تمتلك وسائل التكنولوجيا للعتاد والبرمجيات بنفس القوة فإن الدول الأكثر امتلاكا للوسائل هي التي تفرض ثقافتها وتحاول أن تهيمن على ثقافات الشعوب الضعيفة اقتصاديا، وبالتالي تتعرض هذه الأخيرة لخطر الذوبان في ثقافة الغرب الساحرة والمغرية، والتي تمثل تهديدا حقيقيا لثقافات الشعوب.

(فإذا كان "غورسمان" صاحب كتاب "الحوار الالكتروني" يجلب انتباه المجتمع الأمريكي إلى مخاطر الجمهورية الالكترونية فإن أكثر من مليار مسلم اليوم سيكونون من دون شك فريسة سهلة لمخاطرها، لأن الانترنت أضحت أخطبوطا محيرا ملأ الدنيا ضجيجا وأوعز إلى الجميع أن الذي لا يستخدمها يعد خارج نطاق الحياة والمستقبل، فلا بد أن تكون صورة الحياة الغربية النموذج الوحيد للبشر)⁽¹¹⁾.

وتكون بذلك الغاية القصوى للغرب خلخلة الانتماء الثقافي للمجتمعات التي تشعر بالتمايز الثقافي، وتقضي بهم إلى الإحساس بالعجز، وتصير الشعوب المستضعفة تسير في قناة الجمود والتقليد.

وإذا كانت شبكة الإنترنت تتسم بالاتصال القوي والتفاعل فإن ذلك يؤدي إلى تأثيرات اجتماعية خطيرة على الأفراد وينعكس ذلك على شبكة العلاقات الاجتماعية في مختلف المجتمعات، ومن أكبر التأثيرات:

1- العزلة: ISOLATION

(تعتبر العزلة أو توحد المستخدم مع جهاز الحاسب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية، والموضوعات الأكثر جدلا بين الباحثين والخبراء في استخدام شبكة الانترنت، نتيجة خاصة الاستغراق التي يتسم بها استخدام الموقع والتجول بينها وفي محتواها نتيجة هذا الاستغراق FLOW أو ما يطلق عليه في بعض بحوث الاتصال وعلم النفس إدمان الانترنت، نتيجة هذا الاستغراق انتهى كثير من الباحثين إلى الإقرار بعزلة المستخدمين وعدم حاجتهم إلى الاتصال بالآخرين، وذلك ينعكس سلبيا على الأفراد في علاقاتهم بالآخرين وخصوصا على مستوى الأسرة والأصدقاء)⁽¹²⁾.

فاعترافات المدمنين على الانترنت تشير إلى أن هناك بعدا مختلفا لنفس الانترنت التي تراها تتجمد في وسائل الإعلام كل يوم، وبدلا من أن تصبح المنقذ التكنولوجي في هذا الزمان، قد تظهر الانترنت على أنها إدمان الألفية، متجاوزة حتى التلفاز وسيطرته القوية على عقولنا ونفوسنا.

فهذا "بوب" ميكانيكي السيارات الذي يبلغ العمر 38 عاما من نيوجرسي، يضيع في مجموعات المحادثة على الشبكة، حيث يقضي معظم ساعات وقت فراغه في القراءة، والرد على مايريده من بريد الكتروني من رسائل تتعلق بالتجارة والسياسة، وحتى تصليح السيارات، وتحضير المشروبات وعندما تدعوه زوجته وطفلاه لمشاركتهم في رحلة تخييم خلال الإجازة الأسبوعية، أو حتى الذهاب معهم إلى السينما، يخبرهم بأن يذهبوا بدونه، وعندما يتوسل إليه ابنه "جوش" البالغ من العمر 13 عاما ليشاركه في بعض رميات كرة السلة، يرد عليه بالقول: ألا ترى بأني مشغول؟ ومرة كان مستغرقا جدا في طباعة نصيحة حول تصليح السيارات

الأستاذ: ياسين قرناي

لـ"صديق" من منطقة الوسط الغربي لدرجة أنه نسي إحضار طفلته "تريسي" من المدرسة⁽¹⁾.

وهذه "جنيفر" البالغة من العمر 17 عاما، طالبة متفوقة في المدرسة الثانوية وعندما استسلمت لسيطرة غرف المحادثة التي يريدها المراهقون، حيث كانت تعبر عن مشاعر الخوف وعدم الاطمئنان لديها ما يزيد عن مائة ساعة في الشهر الواحد، وخلال سنة تهاوت درجاتها المدرسية، وابتعدت عن أصدقائها في الحياة الحقيقية، وعن عائلتها، كما بدأت تشكو من أعراض أمراض لم يستطع أي من الأطباء التعرف عليها⁽¹³⁾.

وهناك حالات كثيرة فقد فيها الأفراد مناصب عملهم وتم طردهم بسبب إفراطهم في استخدام الانترنت أوقات العمل في مكاتبتهم، أو أثناء الليل فيؤدي ذلك إلى تخلفهم المتكرر عن العمل، وكثير من الأزواج ضاعوا في غرف المحادثة عبر الانترنت فأهملوا واجباتهم الزوجية والعائلية وانشغلوا عن أبنائهم وأدى ذلك إلى تمزق العائلة وتشتتها، وحالات أخرى من الطلبة الذين انغمسوا في استخدام مواقع الانترنت والمحادثة وأهملوا واجباتهم المدرسية والأسرية والأصدقاء فتراجعت نتائجهم المدرسية.

وهذه الأمثلة التي قدمتها لأوضح أن الإدمان على الانترنت مثل الإدمان على الكحول والمخدرات، وأن المدمنين يعانون من مشاكل كبيرة في العائلة، العمل، العلاقات مع الناس والمدرسة.

2- المجتمع الافتراضي: VIRTUAL REALITY

حقيقة أن تكنولوجيا الاتصال والتفاعل على شبكة الانترنت قد ساهمت في بناء هذه المجتمعات الافتراضية ودعمها من خلال الأدوات الخاصة بالاتصال والتفاعل، وزيادة مواقع المناقشة والحوار في المنتديات إلا أن السؤال الأهم في

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

هذه الحالة، هو دراسة ظاهرة البحث عن هذه المجتمعات وتشكيلها والانتماء إليها في إطار التقييم الشامل للأطر الثقافية والاجتماعية في المجتمعات الحقيقية، حيث أن هذه الأطر في حالات عديدة قد تكون طاردة إلى المجتمعات الافتراضية التي يشعر فيها المستخدم بذاته وحرية في التفاعل والتقرير والتعبير عن آرائه بعيدا عن القيود المتعددة في المجتمعات الحقيقية⁽¹⁴⁾.

وهناك من يسمي المجتمع الافتراضي بالهجرة إلى الخيال أو الخائلية، (ونعت الخائلي virtuel ونعني به هنا كل ما يحاكي الواقع أو يناظره إلى درجة يخيل لنا معها أنه واقع، ونعني به أيضا ما يتجاوز حدود هذا الواقع لكنه وعلى الرغم من تجاوزه يؤخذ مأخذ واقعي، ويتعامل معه على أنه في حكم الفعلي القائم)⁽¹⁵⁾.

3- الإثارة الذهنية:

(يعتبر الإدمان على الانترنت تجاوزا للربغة في الهروب من الواقع، واللجوء إلى عالم الكتروني ليس له حدود وهو أمر متعدد الأبعاد، فالنسبة لمحبي الكمبيوتر، تداعب الإنترنت الأحاسيس بقوتها وقدراتها الهائلة على الربط والاتصال، فعندما نتحدث عن الانترنت فأنت نتحدث عن قوة، تعتبر أقوى أداة للمعلومات عرفتها على الإطلاق، كما أخبرني ديف: عندما أكتشف عالم الانترنت أشعر مثل الرجل الآلي في غيلم الدارة الكهربائية القصيرة، فأنا أحتاج إلى المزيد من المدخلات! المزيد من المدخلات!).

يشعر ديف "بوخز ناجم عما أسميه الإثارة الذهنية" MINDTHRILL تحفيز الإنترنت المستمر للأحاسيس الذي تصاحبه وفرة المباحج الإلكترونية)⁽¹⁶⁾.

الأستاذ: ياسين قرناي

(فإذا لجأت إلى الإنترنت بحثا عن معلومات، ستجد طرقا ومآرب من الحقائق، والآراء والإحصائيات والبيانات التي قلما تبدو أمرا روتينيا وإذا أخذت جميع القنوات، وضاعفتها خمسين مرة، لن تقترب من التوافق مع عدد مصادر المعلومات التي تجدها أمامك على الشبكة وقد أخبرني بعض المدمنين على الإنترنت المتعطشين للمعلومات بأنهم يتأثرون كثيرا بما يرونه أثناء جلوسهم أمام جهاز الكمبيوتر لدرجة أنهم يرغبون في الدخول بأجسادهم إلى الإنترنت.

ويوضح "جوش" مبرمج الكمبيوتر البالغ من العمر "29" عاما ذلك بقوله: "في كل مرة ينتقل فيها عقلي بدوامه المعلومات شديدة القوة هذه، أشعر بفورة الدم والنشاط في كل أنحاء جسدي، وفي كل مرة أدخل فيها إلى فضاء الإنترنت أصبح وعقلي متوحدين"⁽¹⁷⁾.

4- انتشار جرائم الإنترنت:

أضحت حياة الناس الشخصية، عرضة الانتهاك والاختحام، فيمكن باستخدام الإنترنت الكشف عن أسرار الناس على نحو لم يسبق له مثيل، مثل حساباتهم في البنوك، حالتهم الصحية، حياتهم الخاصة، وهكذا طرحت حرية الإنسان في إطار جديد واختلت العلاقة بين الأشياء الخاصة للإنسان والأمور العامة، وهناك مخاطر أخلاقية للإنترنت مصلة التجسس والأخبار والمعلومات المكذوبة والأفلام الخليعة والإجرام وأخرى متصلة بالمخدرات والبيغاء⁽¹⁸⁾.

وهناك قضايا كثيرة حدثت خلال الفترة الماضية بالإنترنت فمثلا قام مجموعة من الأشخاص أطلقوا على أنفسهم أعضاء (طائفة بوابة السماء) في مدينة كاليفورنيا سنة 1997، بارتكاب عملية انتحار جماعية آلت إلى وفاة 39 عضوا من خلال موقع قاموا ببنائه بالإنترنت تحت اسم HEAVENGATE

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

للتواصل مع جماعة أخرى متشابهة، واستغل زعيم الطائفة الانترنيت لغسل دماغ أتباعه.

وتعرضت شركة "ميموري" اكسبريس البريطانية المتخصصة في بيع شرائح ذاكرة الكمبيوتر لحادثة اختلاس بالإنترنت عندما تلقت طلبا لشراء شرائح من شركة تقيم موقعا لها بالإنترنت، لتكشف بعد ذلك أن الشيكات التي تم بموجبها تسديد ثمن السلع دون مؤونة وخسرت بذلك نحو خمس وأربعون ألف دولار أمريكي⁽¹⁹⁾.

وهذه بعض سلبيات شبكة الانترنيت، ولا يمكن لنا ذكر كل عيوبها ويمكن أن نلخص السلبيات في نقاط أهمها:

- لها تأثير في انتشار الأمراض النفسية، حيث أفرزت الثورة التكنولوجية أمراضا لم تكن معروفة من قبل مثل إدمان الكمبيوتر والانترنيت.
- ثورة المعلومات والاتصالات قد يكون لها آثار سلبية إذا أسئ استخدامها فتؤد إلى انتشار الجريمة والعنف والفوضى واضطراب الأخلاق والسلوك.
- انتشار جرائم مستحدثة مثل التجسس الالكتروني وسرقة الملفات وتحويل الأموال من أرصدة الأشخاص والمؤسسات.
- تسمح للأفكار والمعتقدات المتطرفة سواء كانت دينية أو سياسية أو عنصرية، فتداول داخل الشبكة ولا أحد يستطيع ردها.
- سهولة استغلال خدماتها في العمل الدعائي أو التخريبي واللاأخلاقي، لهذا نجد أن معظم ما تتضمنه الشبكة من معلومات حاليا يتم إعداده رفق نظرة الجهات المسيطرة على التكنولوجيا أمريكا خصوصا، والغرب عموما.

خاتمة

الأستاذ: ياسين قرناي

إن شبكة الانترنت ليست خيرا كلها وليست شرا كلها فهي تحتوي على المعلومات العلمية المفيدة والأرقام المهمة والثقافات والأديان والفلسفة والتاريخ والطب... كما تحتوي على معلومات عقيمة لا فائدة ترحى منها، ومعلومات أخرى تضليلية ينشرها بعض الأفراد والخصوم في بعض المواقع بغرض التشويه والتهميل والإرباك والتضليل، لذلك تلعب شخصية المستخدم وخلفيته الثقافية والاجتماعية محددًا لنوع الاستخدام وكيفيته ودوافعه.

وبما أن الشبكة تتضمن الصالح والظالم، النافع والضار فإن المسؤولية أشد على الأسرة والمدرسة والجمعيات الثقافية ووسائل الإعلام في توجيه أفراد المجتمع إلى الاستخدام الواعي المتبصر والإيجابي للاستفادة من الشبكة في شتى العلوم وتوعيتهم وتحذيرهم من الاستخدام السلبي للشبكة (كثرة اللعب، الاستغراق في الترفيه والجنس وربط علاقات عاطفية وهمية) حفاظًا على قيمهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية.

الهوامش

- 1 - محمد علي حوات: العرب والعملية، القاهرة مكتبة مدبولي ط2، 2002، ص78.
- 2 - محمد علي حوات: المرجع نفسه، ص79.
- 3 - عبد الملك ردمان الدنانى: الوظيفية الإعلامية لشبكة الانترنت، القاهرة دار الفجر، ط1، 2003، ص125.
- 4 - محمد علي شمو الإتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة الإسكندرية * مكتبة الإشعاع*، ص232.
- 5 - فاروق سيد حسنين/ الانترنت شبكة المعلومات الدولية، القاهرة، دار هلا للنشر، 2002، ص55.
- 6- شريف درويش اللبان: الصحافة الالكترونية: القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص78.

شبكة الأنترنت بين البناء والهدم

- 7 - عبد الملك ردمان الدناني: مرجع سابق، ص 126.
- 8 - الانترنت في المدارس العربية: مجلة انترنت العالم العربي: العدد3، الإمارات، نوفمبر1998، ص50.
- 9- خليل صابات، جمال عبد العظيم: وسائل الإتصال نشأتها وتطورها القاهرة مكتبة الأنجلومصرية، ط9، 2001، ص532.
- 10- عبد الملك ردمان الدناني: مرجع سابق، ص132.
- 11 - مجلة الدعوة: (مجلة إسلامية جامعة)، المملكة العربية السعودية، العدد 1584، سنة 1994، ص21.
- 12- محمد عبد الحميد: الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، (القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2007)، ص277..
- 13- كمبرلي يونغ: الإدمان على الانترنت، ترجمة هاني أحمد ثلجي:بيروت، بيت الأفكار الدولية، ص27.
- 14 - المرجع نفسه ص31.
- 15 - محمد عبد الحميد: مرجع سابق، ص280.
- 16 - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت عالم المعرفة 2001، ص103.
- 17- كمبرلي يونغ: مرجع سابق، ص43.
- 18- المرجع نفسه ص44.
- 19 - عبد الملك ردمان الدناني: مرجع سابق، ص62.
- 20 - عبد الملك ردمان الدناني: مرجع سابق، ص133.